المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 30-10-2007
الصفحـات : 12
العـــدد : 12555
المسلسل : 79

الحوار الوطني .. المفهوم ..الواقع ..الرؤى والتطلعات (4-4)

الحوار الوطني يؤسس لقبول اجتماعي للمتغير الجديد

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني امتلك قاعدة التنظير الفكري والثقافي

بالرغم من تبني مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، آليات متنوعة لنشر ثقافة الحوار، وطرحه في رؤى جيدة، كانت مثالاً طيباً في كيفية إدارة الحوار وعرض المتحاورين، وتوافر ممانعة متحضرة للحيلولة دون اقتصار المشاركة فيه على النخب الثقافية والفكرية فقط، بل يمكن القول: إن المركز قد وسّع من دائرة المشاركة في الحوار الوطني، لتشمل مختلف التخصصات، والفئات، والشرائح الاجتماعية من الجنسين على السواء بل حرص على عقد لقاءاته الرئيسة والتحضيرية في مختلف مناطق المملكة، وهو توجه متحضر رحب، وفضفاض، انبنى على تنوع أساليب الحوار وآلياته بهدف مشاركة جميع أبناء الوطن في مناقشة قضاياهم بشكل واع و مسؤول، وموضوعي وواقعي.

المركز أصبح مسؤولا أمام التاريخ عن مستقبل الحوار

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 30-10-2007
الصفحـات : 12
العـــدد : 12555
المسلسل : 79

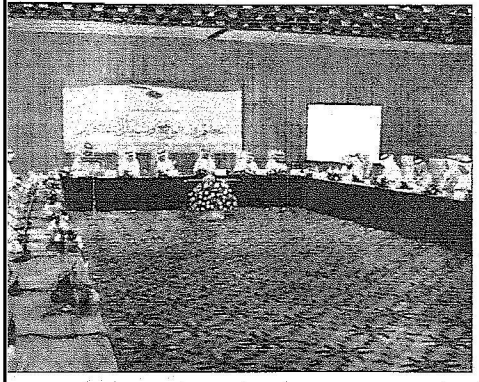

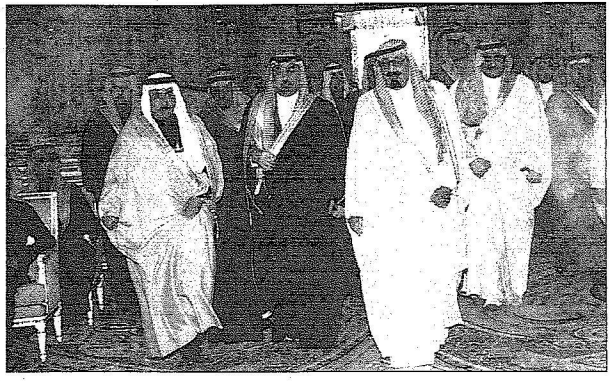

تكريسًا لنشر ثقافة الحوار بين فئـات المجتمع، قام المركز بنشـر مجموعة مـن الكتب والدراسـات التي تعنى بنشـر مفاهيم الحوار وثقافته فـي إصـدارات متنوعة لجميـع أفـراد المجتمـع منهـا: (الحـوار آدابـه وتطبيقاتـه في التربيـة الإسـلامية)، و(ثقافـة الحوار فـي المجتمع السـعودي .. رؤية من وجهـة نظر أعضاء هيئة التدريـس)، (قضايا الشـباب ... الواقـع والتطلعـات)، (قواعـد ومبادئ الحوار الفعّال)، (التعامل مع الآخر ... شـواهد تاريخية من الحضـارة الإسـلامية)، (الحـوار السـوي مـع المسـلمين وغيـر المسلمين)، (مركز الملك عبد العزيز للحـوار الوطنـي من وجهـة نظر

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 30-10-2007 العـــدد : 12555
الصفحـات : 12 المسلسل : 79

المجتمع).

كما عُني المركز بالبحوث والدراسات وقياس استطلاعات الرأي العام وقياس اتجاهاتانه، التي شملت جميع مناطق المملكة تحت إشراف نخبة من المختصين في هذا المجال، حيث يمثل استطلاع الآراء ابتكارًا اجتماعيًا لا يمكن فصله عن النسيج المؤسساتي الذي يعمل من خلاله، مما يجعلنا نعتز بدوره التنويري الذي يضطلع به عبر ما يقدمه من برامج ولقاءات وطنية تهدف في مجملها إلى إتاحة المجال لمواطني هذه البلاد ومواطناتها لمزيد من المشاركة في عملية البناء والتنمية عبر طرح الرؤى والأفكار التي يطمح إلى أخذها بعين الاعتبار من خلال اللقاءات الوطنية أو التمهيدية أو من خلال المشاركة في فعاليات المركز المختلفة.

بالرغم من ذلك كله، يشعر المتابع بأن الوهج الذي رافق مرحلة التأسيس والبداية والانتشار، قد بدأ يتلاشى، ويفقد زخمه شيئًا فشيئًا! وعلى أثر ذلك، تراجع اهتمام المثقفين والناشطين به وبالتالي الراصدين له وربما أخذ يراوح مكانه.

ولعل ذلك وضح جليًا في ضعف المتابعة للقاءين الأخيرين! حتى وإن أقدم المركز على تجربتين حواريتين نموذجيتين، تمثلتا في اللقاء الوطني السادس: (التعليم : الواقع وسبل التطوير) الذي حشد فيه المركز جمع قيادات ومسؤولي التعليم في حوار مباشر مع المشاركين والمشاركات في هذا اللقاء، وطرحت قضايا التعليم العام والعالي على بساط البحث والمناقشة والحوار والتدارس بشفافية، وواقعية، وكان لهذه الآلية الحوارية أثرها في استيعاب ما طرح من أفكار وتصورات بشكل منهجي، وكذا التحضير والإعداد للقاء السابع الذي لايقل أهمية عن اللقاء السادس..(مجالات العمل والتوظيف: حوار بين المجتمع ومؤسسات العمل)، كونه يناقش موضوعًا حيويًا ذا صلة بحياة المواطن ومستقبله العملي، لقراءة متطلبات سوق العمل قراءة معمقة، ولمواصلة العطاء الفكري والثقافي للمركز في خدمة جميع شرائح المجتمع ومؤسساته المختلفة، ومن المتوقع أن يحشد فيه المركز أيضًا قيادات ومسؤولي وزارة العمل!

حوار الشكاوى والانتقادات!

وقد عزا البعض أسباب هذا التراجع إلى عدم توافر آلية لتنفيذ توصيات اللقاءات الوطنية الحوارية السابقة، مع أن المركز بحكم تكوينه ليس مكانًا لصنع القرار وليس وسيلة ولا قناة لأي نوع من هذه القرارات، إنما الهدف من الحوار لم يكن ولا ينبغي أن يكون، حشد أكبر عدد ممكن من التمنيات، على هيئة توصيات، تمهيدًا لإصدارها في شكل قوانين وتشريعات! فهدف المركز الرئيس، ترسيخ ثقافة للحوار في المجتمع، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من حياته اليومية ومن أسلوب تفكيره ومن طرائق تعبيره.

فيما رجّح آخرون ضعف الموضوعات والقضايا الحورية للقاءات، ودلّلوا على ذلك بما حدث في لقاء أبها الخامس: (نحن والآخر: رؤية وطنية للتعامل مع الثقافات)، فرغم أن موضوع اللقاء كان يبحث في العلاقة مع الآخر خارج حدود الوطن، إلا أن جلسات الحوار شهدت جدلاً حول إشكالية التعامل مع الآخر (الداخلي) أيًا كان السبب الذي يجعله آخر، واتضح أن غالبية النخب المثقفة المعنية بالحوار مازالت معتقدة أن الموضوع الأساس الذي يودون التحاور حوله هو السياق الثقافي، والمسار الفكري، والنسق الاجتماعي والسياسي السائد الذي يكاد يحدد كل ما له علاقة - سلبًا أو إيجابًا- بحياتنا في الداخل وعلاقتنا مع الآخر الحضاري! وتمثّلت هذه الرغبة النخبوية في موضوعي اللقاءين الأول والثاني، مما يفسر الاهتمام الشديد بهما، مقارنة بالتحول نحو القضايا (المتخصصة) بعد هذين اللقاءين.. اللذين أفلحا في ملامسة قضايا وطنية يمكن وصفها بذات الحساسية العليا فيما قبل! بدأت من مسألة الحوار الفكري التي ناقشت في حينها العلاقة بين المذهبين السني والشيعي في الإطار الوطني وجمع اللقاء في حينها علماء ومشايخ في المذاهب كافة في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ما رآه البعض محاولة غير مقصودة لإجهاض الحوار الجاد الذي لم تستكمل دورته!

ومنهم من رأى أن من أسباب عزوف البعض عن متابعة (فعاليات الحوار الوطني) يعود إلى نوعية المشاركين الذين يعتقدون أنها تتم على أساس مناطقي (نخبوي) أو أن غالبيتهم متقاعدون عن العمل دون مشاركة واقعية للشباب والفتيات فيه، مما يجعل هدفه الأساس: امتصاص حراك المجتمع! ومنهم مَنْ وصفه بـ(الحالة الغريبة) والفريدة من نوعها، بحسبان المتحاورين ليسوا أقطابًا مهمة في صناعة القرار أو قادة رأي، وقرارتهم ما هي إلاّ توصيات لا يترتب عليها أثر اجتماعي أو سياسي كل ما هنالك

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 30-10-2007 العـــدد : 12555
الصفحـات : 12 المسلسل : 79

أنها تمثل استشارات وتوصيات مختلف الأطراف تحتاج لقناعة وخطوات عملية ملموسة عن كثب!

وبينما رأى البعض الآخر أن الحوار الوطني، إنما يهدف - من حيث المبدأ - إلى تقريب وجهات النظر بين الأطراف المتحاورة التي تمثل أطياف المجتمع، ثم صياغة رأي عام يتسق مع هذا التقارب، بما يؤدي في نهاية الأمر إلى قبول اجتماعي للمتغير الجديد، والحوار أيضا يفترض أنه يمنح الدولة بالون اختبار تجاه موقف المجتمع من القضية محل الحوار ويعطيها تصورًا عن المساحة التي تستطيع التحرك فيها دون أن تستثير أغلبية المجتمع، لأن الحوار - عندما يقوم على مشاركة متنوعة من أطياف المجتمع - فهو بمثابة استفتاء يستند إليه صانع القرار في اتخاذ القرارات التي تشكل منعطفات جديدة وربما خطيرة في المجتمع، لذلك يفترضون في الحوار الوطني أن يكون مرتكزًا للقضايا الوطنية التي تتطلب موقفًا جمعيًا حيالها، ويحتاج في الوقت نفسه صانع القرار الى معرفة الموقف المبدئي للمجتمع تجاهها، لذلك خروج الحوار الوطني عن مسار القضايا الوطنية والثقافية ذات البعد السياسي إلى التفاصيل المتخصصة والدقيقة التي تملك قرارها جهات تنفيذية، مثل التربية والتعليم، والتعليم العالي، ووزارة العمل، يفقد الحوار أهميته ويجرّده من هدفه السامي، ليصبح عبئًا أو عائقًا أمام القرار المراد اتخاذه!

وليس أدل على ذلك من التحول الذي أحدثه اللقاء الوطني السادس للحوار الفكري: (التعليم: الواقع وسبل التطوير) وحشد فيه المركز ممثلين عن مختلف شرائح المجتمع، في مواجهة مسؤولين حكوميين، وبدا أن هذا التحول- كما أشار إليه المحللون- لم يخدم الحوار بقدر ما ذهب نحو إفراغه من مضمونه الحقيقي وجعل منه ساحة لبث الشكوى وتوجيه الانتقادات من جانب المشاركين، والدفاع من جهة المسؤولين رغم تحذير مسؤولي المركز من هذا التوجّه السلبي، إلا أن ذلك ما حدث بالفعل وهو نتيجة طبيعية حين يجتمع مواطن ومسؤول!

والمؤكد أن المملكة العربية السعودية، تمر منذ أعوام ليست بالقليلة بمرحلة حراك فكري، وتحول تاريخي، لسوف تشهد الأزمنة المقبلة، بأنها كانت بداية تأريخ لحقبة جديدة من الحياة الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية، تعيد هذا الوطن إلى كامل حيويته وشبابه، ومرحلة مهمة من عمر وطن، شاءت فيه مصطلحات، مثل: (الحوار الوطني) و(الإصلاح) و(قبول الآخر) و(التسامح) و(احتواء المختلف) و(الوحدة الوطنية) و(توسيع قاعدة المشاركة الشعبية).. باتت شائعة ومقبولة ومتداولة بين شرائح المجتمع.

وعلى أرض الواقع، بدا أن ثمة خطابًا وطنيًا جديدًا أخذ يتخلّق، وثمة مفاهيم أخذت هي الأخرى تتبلور، وثمة أولويات شرعت تتقدم.. والمقارنة بين الأمس القريب والحاضر.مقارنة فارقة وملموسة إيجابًا. ويبقى أن تتفاعل أطراف هذا التحول التاريخي مع بعضها البعض، حتى تنتهي مرحلة التحول هذه بأقل الخسائر.. والتفاعل لن يأتي إلا بالحوار الاستراتيجي الوطني الممتد والمستمر، حتى تفرغ مختلف الأطراف طاقاتها المختزنة، وتحولها إلى مواد مكتوبة وأفكار قابلة للتحقق على أرض الواقع.. أما عن أطراف هذه العملية الحوارية فهي:

- مركز الملك عبدالعزيز الحوار الوطني، الذي امتلك قاعدة التنظير الفكري والثقافي وأدواته التنفيذية، أصبح-من خلال التنظير والتنفيذ-مسؤولاً مسؤولية مباشرة أمام التاريخ عن مستقبل الحوار في هذا الوطن بحكم المسؤوليات المنوطة به، وعن كل صغيرة وكبيرة تحدث هنا وهناك، سلبًا أوإيجابًا.. والمهم هنا أن يعي مسؤولوه أن مسؤوليته واستحواذه على التخطيط والتنفيذ لا تعني على الإطلاق استئثاره بالقرار الحواري وسؤاله الشاغل، الذي يمس مستقبل الوطن بكل أطيافه وفئاته وتوجهاته.. والمسؤولية هنا تعني إفساح الفرصة للقدر الأعظم من المشاركة الفعالة من جميع العناصر الأخرى.

- التوجهات الفكرية المتنوعة، والمعتبرة مثل: التوجه المحافظ، والتوجّه الصحوي، والتوجّه الليبرالي، والتوجهات المذهبية كافة، ومعها التوجّهات المستقلة، بعد أن يخلعوا أرديتهم الأيدلوجية، وتقع على عاتقهم جميعًا مسؤولية كبرى في لمّ شمل بقية التوجهات الهامشية وتجميعها في بوتقة واحدة، هي بوتقة الوطن الكبير حتى

المصـــــدر : اليوم

التـــاريخ : 30-10-2007 العـــدد : 12555

الصفحـات : 12 المسلسل : 79

الجميع المُطالَبون برقي مستوى التعامل معها.

ثانيًا: مازال أمام المركز خطوات جديدة في العمل التنظيمي... لاستكمال خريطة الحوار الوطني.. والارتقاء بالأداء وأساليب العمل على مستوى المناطق والمحافظات، لتزدادَ فاعليةُ الشباب .. ويزدادَ اتساعُ قيادات المرأة... والأمل أن يتم ضخ دماء جديدة في شرايين كل حوار جديد .. وتنفتح أمامهم الفرص في تحمل مسؤولية القيادة على المستوى الجغرافي، وكلنا ثقة ليس لها حدود أن أمانة المركز بأدائها وتاريخها الوطني الحافل قادرة على تحقيق هذه الآمال ..

ثالثًا: أمام مؤسسة الحوار الوطني مسؤولية تقديم برامج واستراتيجيات عمل، وسياسات تحقق ماسبق أعلنه ويعلنه دائمًا خادم الحرمين الشريفين وتطلعه حفظه الله وتطلعات الوطن بأسره من هذا الحوار الحضاري وعلى محاور العمل الوطني كافةً .. والمركز بما توافر له من كوادر مؤهلة قادرٌ على مواصلة تلك المسؤولية.

رابعًا: المركز مكلف من قائد المسيرة حفظه الله بإدارة حوار مجتمعي حول قضايا وبرامج أشار إليها في غير موضع من كلماته وخطبه ... ما يتطلب تواصل واستمرار خطة عمل إعداد الكوادر وتثقيفها.

خامسًا: ثقة الجميع في أداء أمانة المركز، وبرامجها الفاعلة في المجتمع خير شاهد على ذلك، يدعو إلى تكثيف الاهتمام بخلق كوادر مؤهلة من الشباب والفتيات والمرأة من جميع التوجهات الفكرية، لتنصهر جهودهم المتواصلة الموفقة بإذن الله، لتحقيق المنشود من البرامج الحوارية بعد أن حقق المركز نجاحات وأدّى أدوارًا وتكليفات مهمة لا سيما على صعيد التأثير في قطاعات مهمة ومحورية .

سادسًا: الثقة بأن مستقبل الحوار في المملكة بإذن الله سيكون أكثر إشراقًا في ظل مؤسسة حضارية، حوارية، واعية وقادرة .. تقود العمل الحواري في الميدان بعد أن أصبح الحوار مؤسسيًا... و جهودها المبذولة تستحق منّا التحية والتقدير... ما يحفز بأن تحوي الرؤى الاستراتيجية المستقبلية تخطيطًا لاستكمال خريطة الحوار .. وهي ثقة في محلها تدعمها جهود المركز المتواصلة في سبيل تحقيق التحديث والتطوير المستمرين.

سابعًا: أمام مؤسستنا الحوارية مسؤولية المساهمة في إعلاء الانتماء الوطني الذي يعزز الدور الرائد للمملكة العربية السعودية، والمحوري عالميًا وإقليميًا.. ، ويعزز دورها في الانفتاح على العالم الخارجي والدفاع عن قضايا أمتها، ليكون هذا الانتماء الوطني سندًا قويًا في الحفاظ على مصالح الوطن والمواطنين، ورفض كل أشكال التدخل في الشأن الداخلي .. أو مزايدات البعض المفتعلة لإحباط روح الأمة ..

ثامنًا: انتخاب موضوعات وقضايا شائكة، تجذب الشرائح المختلفة وتؤثر فيها، مثل: قضية الإرهاب الفكري والفكر الإرهابي مثلاً، و العمل على توطين الأفكار الإسلامية المضادة لهذه القضية، ما يدعو إلى ضرورة تبني المركز بالتواصل مع جموع كُتّاب الرأي والصحافيين والمهتمين جنبًا إلى جنب مع كل مراكز التأثير في المساجد والجمعيات الأهلية والخيرية والمراكز الإعلامية والإعلام المسموع والمنظور بخاصة، لمناقشة دعاوى الإرهاب الفكري وتفنيدها شرعًا وفكرًا وممارسةً ، والموضوع من الأهمية بأن يكرس مركز الحوار الوطني إحدى دوراته لموضوع يطال خطره على الدولة والناس، حيث يتفق الجميع على ضرورة التصدي له على كل المستويات الأمنية والفكرية .

تاسعًا: الحوار الوطني، سواء تمثّل في القضايا ذات الهم المشترك لكل المواطنين والمواطنات بمجموعها التي تشكّل مفاصل حركته الراهنة والمؤثر الأساسي على مستقبله، أم تمثّل - هذا الحوار - في مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني من خلال استقطاب القيادات الفكرية والاجتماعية وشرائح المجتمع المهمة - الشباب، المرأة - لتفعيل هذا الحوار عبر لقاءاته المتابعة بأصدائها الإعلامية وتوصياتها، وتفاعل المؤسسة الرسمية معها - إن

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 30-10-2007 العـــدد : 12555
الصفحـات : 12 المسلسل : 79

الحوار الوطني بهذين العنصرين - ينبغي أن لا يكون غائبًا عن العمل الدعوي خطبًا ومحاضرات دينية، لابد من التفاعل المتبادل بين الجانبين، بما يحقق المصلحة الشرعية وخدمة الوطن، وتنوير الناس، والاستجابة الإيجابية من كل طرف للآخر للاستفادة المتبادلة..

عاشرًا: ضرورة عودة مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني إلى موضوعات وقضايا مرحلتي التأسيس والانتشار، وبخاصة القضايا التي لامست السياقات الثقافية، والفكرية والسياسية، السائدة جنبًا إلى جنب مع التوجّه نحو مناقشة قضايا فرعية «متخصصة» على فترات متباعدة!

حادي عشر: عدم توظيف قضايا المرأة من خلال ورقة في ملف الحوار مع الآخر بل جعلها جزءًا رئيسًا من ملف التحديث والتطوير والإصلاح الوطني، بمنحها حقها في البناء بما يخدمها ويخدم وطنها، فالمرأة السعودية تحوز مساحة كبرى من التحرك والعطاء والقصور الحاصل تتحمل هي ذاتها جزءًا منه قبل إلقاء اللوم على أية جهة أخرى!

ما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالقوانين والأنظمة الخاصة بها وفق الشريعة الإسلامية، وتكريس الاهتمام بها كونها مواطنة تستحق ذلك، وكذا وطنها يحتاج ذلك، فالمرأة لاتحتاج إلاّ ما كفله الإسلام لها من حقوق سياسية واجتماعية واقتصادية، ما يدعو إلى ضرورة وضع هذه الحقوق ضمن منظومة من القوانين الثابتة والواضحة حتى لا تخضع حقوق المرأة للأمزجة، والأهواء الشخصية!

شمولية الحوار

وبعد،

فلا ترجع الأفكار الواردة في هذه الحلقات الأربع إلى زاوية محددة من زوايا النظر أو الرأي أو البوح التي تجعل من قضايا الحوار الوطني موضوعًا للمقاربة والاشتغال، لأن الحوار في الأخير هو بالأساس ممارسة، ومزاولة.. وأسلوب تتنوع فيه الطروحات التي تُعنى به بحثًا ودراسةً، وتتفاوت بشأنه الإشكالات النظرية والفلسفية المؤطرة لأبعاده ومستلزماته. لذا، فما يعنينا لا يعود إلى الحوار بما هو موضوع لواحدة من المقاربات الفلسفية أو المنطقية أو التداولية الخ، وإنما يعود إلى التفكير فيه من جهة كونه (طوق النجاة) لأي مجتمع يتمسّك به ويرى وجوب اعتماده أسلوبًا ومنهجًا بين الذات والآخر أو بين المجموعات الثقافية والحضارية المتنوعة كضرورة للتعايش.

ومن أهم ما يميز (طوق النجاة) هذا انطلاقه من كونه حلاً يفضي بالمتحاورين إلى تجاوز أسباب الشقاق والخلاف، والحيلولة دون ظهور ملامح الصدام المفترض بينهم! يأتي الحوار نهجًا في سياق نهج آخر مضاد قد يتصف بالانغلاق على الذات واحتمائه بهوية شديدة الحساسية تجاه الآخر، وتجاه أفعاله وممارساته وأحكامه.

إن المتحاورين في (الحوار) لا يندرجون في لحظة (ساكنة) يتوقفون عندها ليحتفوا فيها بتكرار أنفسهم واجترار يقينياتهم! إنه في الأساس لحظة (حركية)، تتجدد فيها ذواتهم وتتعرف على أنفسهم من خلال تفاعله مع الآخرين، لذلك يبقى الحوار الحق أفقًا حيويًا رحبًا يتمظهر فيه المتحاورون ذواتًا كانوا أم جماعات أم ثقافات، ينجذبون فيه إلى بعضهم البعض وإلى العالم بأواصر وعلاقات قوامها الاعتدال في مواجهة العنف، والانفتاح في مواجهة الانغلاق، والتنوع والتعايش في مواجهة الأحادية والعنصرية!